

الفصل الأول :

نماذج تطبيقية
من الإعجاز التربوي القرآني

obeikandi.com

١- التربية المرورية :

لقد أنزل الله تعالى كتابه العزيز ليكون هاديا للمؤمنين ، ودستورا شاملا لحياتهم ونيراسا يسترشدون بنور هديه فيستقيم سلوكهم وفق الشرع الحنيف، ولذلك لم يفرط ربنا عز جاهه في شئٍ كما قال تعالى :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (١).

وإذا جهد العلماء -بشتى تخصصاتهم- في تدبر القرآن الكريم فسيجدون لكل مشكلة حلا ، ولكل أزمة سبيلا ، ولكل مأزق مخرجا .والتربويون على وجه الخصوص مطالبون أكثر من غيرهم بتدبر القرآن ، والنظر في أسراره ، بحكم كونهم معنيين بدراسة السلوك البشري ، ومحاولة إقامته على أرشد السبل وأقومها .

والمرور في الأصل ليس مشكلة بذاته ، لكن ما اكتنف حياة الناس من تسارع وتنافس ، وحب للغلبة ، ورغبة في التفاحز والتظاهر ، وما تعانیه الطرق من ازدحام وتكدس ، وتقصير المختصين في توفير أماكن للوقوف ، وانعدام التربية الأسرية السلوكية أو ضعفها ، واختلاط التشريعات الخاصة بالمشاة والسائقين وإشارات المرور... الخ ، كل تلك المؤثرات جعلت من عملية " المرور" مشكلة نراها جديدة بالبحث والتحليل في ضوء معطيات الكتاب العزيز .
آداب سير المشاة :

لقد نبهنا القرآن الكريم إلى أن للسير في الطرق آدابا وأحكاما يجب مراعاتها منها

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

الاعتدال والتمهل :

قال تعالى:

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (١)

أي امش مقتصدا مشيا ليس بالبطيء المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلا وسطا بين ، وهذه الآية وردت في سياق وصية لقمان لابنه فبعد ما نهاه عن الخلق الذميمة رسم له الخلق الكريم الذي ينبغي أن يستعمله فقال: "واقصد في مشيك" أي توسّط فيه والقصد ما بين الإسراع والبطء؛ أما ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام من أنه كان إذا مشى أسرع، وقول عائشة في عمر رضي الله عنهما: كان إذا مشى أسرع - فإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت؛ وقد مدح الله سبحانه من هذه صفته فقال تعالى :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٢)

أي يمشون بسكينة ووقار من غير تجبر ولا استكبار وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعا ورياء وإنما المراد بالهون هنا السكينة والوقار كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة فما أدركتم منها فصلوا وما فاتكم فاتموا " .

وقوله تعالى: " هَوْنًا " : الهون مصدر الهين وهو من السكينة والوقار وفي التفسير

يمشون على الأرض حلماء متواضعين، يمشون في اقتصاد. والقصد والتؤدة وحسن السمات

(١) سورة الأنعام : الآية ١٩ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٦٣ .

من أخلاق النبوة. وروي في صفته صلى الله عليه وسلم أنه " كان إذا زال زال تقلعا، ويخطو تكفوًا، ويمشي هونا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبيب." [التقلع: رفع الرجل بقوة ، والتكفوؤ: الميل إلى سنن المشي وقصده. والهون : الرفق والوقار. والذريع الواسع الخطأ؛ أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه؛ خلاف مشية المختال] كما قال القاضي عياض.

خفض الصوت :

ومن آداب السير أيضا خفض الصوت ، ويدخل في ذلك - في رأينا - ما يلجأ إليه بعض السائقين من إساءة استعمال زامور السيارات ، وارتفاع أصوات الأغاني الصادرة من المذياع أو أجهزة التسجيل وأصوات الناس أنفسهم فإن في ذلك كله إزعاجا لسكان المنازل المتاخمة للطرق ، كما أن فيه إرباكا للسائقين الآخرين وقوله تعالى (وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) أي لا تبالح في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج إليه؛ فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤدي. والمراد بذلك كله التواضع؛ وقد قال عمر لمؤذن تكلف رفع الأذان بأكثر من طاقته: لقد خشيت أن ينشق مُرِيْطَاؤُك!

[والمؤذن هو أبو محذورة سمرة بن معير. والمريطاء: ما بين السرة إلى العانة.]
وقوله تعالى "إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" أي أقبحها وأوحشها؛ والحمير مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه؛ وفي الآية دليل على قبح رفع الصوت في المخاطبة وتشبيهه له بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عالية. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأَتْ شيطاناً). وهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاونا بهم، أو بترك الصياح جملة

وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت الجهير وغير ذلك، فمن كان منهم أشد صوتا كان أعز ومن كان أخفض كان أذل، حتى قال شاعرهم:

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النعم
ويعدو على الأين عدوى الظليم ويعلو الرجال بخلق عمم

فنهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الخلق الجاهلية بقوله: "إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" أي لو أن شيئاً يهاب لصوته لكان الحمار؛ فجعلهم في المثل سواء. وبذلك تتأدب بأدب القرآن الكريم، ونرى في إساءة استعمال آلة التنبيه في السيارات تشبها بأخلاق الجاهلية، إذ إن الضغط على تلك الآلة باستمرار واختيار الأنواع المزعجة منها فيه نوع استكبار واستعلاء وتفاحر وكلها من صفات الجاهلية. غض البصر:

وهذا الخلق ليس بعيدا عما نحن بصدده، فالسيارات لها حكم المسكن من جهة الحرمه.

فلا يحل للمشاة ولا للسائقين أن يدققوا النظر في سيارات الآخرين لئلا ينتهكوا حرمتهم ويسببوا لهم الحرج. حمد الله على نعمة الطرق:

إن الله تعالى امتن على عباده بما مهد لهم من الطرق، ونحن نرى ماتعانيه الدول حاليا حين تتكلف شق طريق وتمهيده، فتنفق الأموال وقد تهدر الأرواح – كما حدث في شق قناة السويس وكان الضحايا بالآلاف – فما خلقه الله تعالى من طرق مهيده نعمة جديرة بالشكر والحمد والامتنان، قال تعالى:

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ ﴿٥٣﴾ (١).

وقال أيضا :

﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ (٢).

وقال أيضا :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴿٥٥﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ ﴿٥٥﴾ (٣).

وفجاجا : أي واسعة ، أي أن بسط الطرق الواسعة ، وتمهيدها للسير ، مما ييسر على الناس الضرب في مناكبها ، لطلب الرزق ، وابتغاء فضل الله حيثما وجد ، وقال جل شأنه :

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾ (٤).

ولذا فيجب على كل مسلم شكر الله على نعمة الطرق وتيسير وسائل الوصول للأماكن المختلفة .

آداب القيادة في ضوء القرآن الكريم :

يقول تعالى :

﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿٥٧﴾ لِّتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾ (٥).

(١) سورة طه : الآية ٥٣ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٣١ .

(٣) سورة نوح : الآيات ١٩ : ٢٠ .

(٤) سورة الزخرف : الآية ١٠ .

(٥) سورة الزخرف : الآيات ١٢ : ١٣ .

تضمنت هاتان الآيتان آداب استعمال الدواب والمركبات الميكانيكية التي عبر عنها بالنوع الذي كان معروفا للعرب وقت نزول القرآن وهو السفن : " الفلك " والأنعام المقصودة هنا هي الخيل والبغال والحمير والإبل فهي التي تُركَّب ، فكأن النوعين المذكورين في الآية يشملان ما يُركب في البر والبحر ، والآداب المتضمنة في تينك الآيتين هي :

١. الإيقان بأن تلك المركوبات لم تكن لتذلل للإنسان إلا بتسخير الله تعالى إياها
٢. إحسان قيادتها وقد عبر عنه بالاستواء على ظهورها .
٣. تذكر نعمة الله في تذليلها حال الاستواء عليها .
- ٥- التعبير عن شكر الله على تسخيرها بتسبيحه وتحميده .
- ٦- التبرؤ من الحول والقوة ، فالإنسان – من جهة القوة البدنية – أضعف كثيرا من أي من تلك المركوبات ، ولولا فضل الله ورحمته لما استطاع السيطرة عليها .
- ٧- التيقن من لقاء الله ، وذلك ورد في الآية التالية لتينك الآيتين وهي قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾^(١)

وهذا التيقن يجعل المؤمن قريبا من ربه ، متحسبا للموت في أي لحظة ، فزعا من إزهاق أرواح أي من مخلوقات الله بله الإنسان .
 نظرة لغوية في الآيات :

عن قوله تعالى: "لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ" قال الفراء: أضاف الظهور إلى واحد لأن المراد به الجنس، فصار الواحد في معنى الجمع بمنزلة الجيش والجنود؛ فلذلك ذكر وجمع الظهور، أي على ظهور هذا الجنس.

(١) سورة الزخرف : الآية ١٤ .

وقال القرطبي : قوله تعالى: "لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ" يعني به الإيل خاصة بدليل ما ذكرنا. ولأن الفلك إنما تركب بطونها، ولكنه ذكرهما جميعا في أول الآية وعطف آخرها على أحدهما.

وقوله تعالى: "... وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" أي مطيقين؛ في قول ابن عباس والكلبي وقال الأخفش وأبو عبيدة: "مقرنين" ضابطين. وقيل: مماثلين في الأيد والقوة؛ من قولهم: هو قرن فلان إذا كان مثله في القوة. ويقال: فلان مقرن لفلان أي ضابط له. وأقرنت كذا أي أطقته. وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه؛ كأنه صار له قرنا. قال الله تعالى: "... وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" أي مطيقين. وأنشد قطرب قول عمرو بن معد يكرب:

لقد علم القبائل ما عقيل لنا في النائبات بمقرنين

وقال آخر:

وكبتم صعبتى أشرا وحيفا ولستم للصعاب بمقرنين

وقال ابن السكيت: وفي أصله [أي الإقران] قولان: أحدهما: أنه مأخوذ من أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق. وأقرنت كذا إذا أطقته وحكمته؛ كأنه جعله في قرن - وهو الحيل - فأوثقه به وشده. والثاني: أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير؛ يقال: قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه.

تذكر الموت واجب على كل راكب وقائد مركبة ؛

والذي نلاحظه في مجتمعاتنا العصرية ، من طيش وغرور في قيادة السيارات والدراجات البخارية والشاحنات وما إليها ، مرده إلى نزق الشباب ، وقلة التدين ، والغفلة عن تذكر الموت ، والاعتزاز بقوة السيارة ومتانة صناعتها وجودة كوابحها وسلامة أجهزتها

مهارة قائدها ، غير أن ذلك كله ليس بشيء إذا قضى الله أمرا كان مفعولا، ولذلك قال القرطبي رحمه الله :

"علمنا الله سبحانه ما نقول إذا ركبنا الدواب، وعرفنا في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن؛ وهي قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ أَرَكْبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَمْرُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

فكم من راكب دابة عثرت به أو شمسست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك. وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا. فلما كان الركوب مباشرة أمر محظور واتصلا بأسباب من أسباب التلف أمر ألا ينسى عند اتصال به يومه، وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله عزوجل غير منفلت من قضائه. ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من نفسه. والحذر من أن يكون وركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه.

وحكى سليمان بن يسار أن قوما كانوا في سفر وكانوا إذا ركبوا قالوا:

"سَبَّحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ"

وكان فيهم رجل على ناقة له رازم [الرازم من الإبل: الثابت على الأرض لا يقوم من الهزال]. فقال: أما أنا فاني لهذه لقرن، قال: فقمصت به فدقت عنقه. وروي أن أعرابيا ركب قعودا له وقال إني لقرن له فركضت به القعود حتى صرعته فاندقت عنقه. ذكر الأول الماوردي والثاني ابن العربي. قال: وما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان؛ فيقول متى ركب وخاصة في السفر إذا تذكر: "سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له بمقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون" اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والجور بعد الكور، وسوء

(١) سورة هود: الآية ٤١.

المنظر في الأهل والمال؛ يعني بـ "الجور بعد الكور" تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه. وقال عمرو بن دينار: ركبت مع أبي جعفر إلى أرض له نحو حائط يقال لها مدركة، فركب على جمل صعب فقلت له: أبا جعفر! أما تخاف أن يصرك؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (على سنام كل بعير شيطان إذا ركبتموها فاذكروا اسم الله كما أمركم ثم امتهنوها لأنفسكم فإنما يحمل الله) [أي أنها إنما تحملكم بأمر الله وتسخره]. وقال علي بن ربيعة: شهدت علي بن أبي طالب ركب دابة يوماً فلما وضع رجله في الركاب قال باسم الله، فلما استوى على الدابة قال الحمد لله، ثم قال: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون" ثم قال: الحمد لله والله أكبر - ثلاثا - اللهم لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

ويذكر القرطبي حالة من الغرور في عصره تشبه بعض أحوال شباب المسلمين الغافلين في أيامنا هذه فيقول إن على الراكب أن يكون على ذكر دائم لله ويستعين بالله من مقام من يقول لقرنائه: تعالوا نتنزه على الخيل أوفي بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أواني الخمر والمعازف، فلا يزالون يستقون حتى تمل طلاهم وهم على ظهور الدواب أوفي بطون السفن وهي تجري بهم؛ لا يذكرون إلا الشيطان، ولا يمتثلون إلا أوامره.

وروى ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كبير ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطولنا البعيد اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا وكان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إذا رجع إلى أهله قال آييون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون وهكذا رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٢- التربية الغذائية :

مر أكثر من ثلاثين عاماً منذ بدأت جامعاتنا العربية تهتم بأسلمة العلوم التربوية التي نشأت في مطلع القرن العشرين الميلادي في معاهد إعداد المعلمين ذات الطابع الغربي وبدأت البحوث التربوية في الأعوام الثلاثين الأخيرة تيمم وجهها شطر الإسلام على استحياء فتنناول نظم التعليم في عصر معين، أو عند مفكر من مفكري الإسلام. ومن هنا بدأت مفاهيم (التربية الإسلامية) تتداخل وتضطرب ولم تستطع - حتى الآن - أن تكون لها "معياريته" الخاصة التي تصبح بمقتضاها "علماً مستقلاً له خصوصيته".

ولقد كان البحث عن "جذور" و "مبادئ" و "أسس" لتلك التربية من خلال المصادر الرئيسية للشريعة الإسلامية هو الأوفق والأليق بالباحثين التربويين في مجال التربية الإسلامية. وهو ما حاوله بعضهم ونكص عنه الآخرون. ولذا، فالمقال التالي يمثل "خطوة" تأطيرية على هذا الطريق الشائك الشائق. نأمل أن نحذو حذوها مستقبلاً نحن وغيرنا من رجال هذا الميدان المخلصين.

المبادئ العامة للتربية الغذائية:

إذا كانت المبادئ العامة للتربية الغذائية الوضعية البشرية تهتم بالصحة الجسمية، والجوانب الاقتصادية لا تكاد تعدوهما إلى ما سواهما، فإن المفهوم الإسلامي للتربية الغذائية له منطلقاته الخاصة المرتبطة بالأحكام العامة للشريعة الإسلامية، ويمكننا تحديد هذا المفهوم الإسلامي للتربية الغائية في عبارة وجيزة هي:

"إن الإسلام يتطلب من المسلم أن يراعي في غذائه أن يكون كاملاً، حلالاً، طيباً، وأن يتخذ منه وسيلة للأخوة وأداة للتعاون على البر".

كمال الغذاء: ويكون الغذاء كاملاً إذا حقق المقصود منه وهو بناء الجسم بالصورة التي تجعله قوياً لأن المؤمن القوي - في نظر الإسلام- خير من المؤمن الضعيف. ولا يتأتى هذا -على مستوى الجسد- إلا بالتغذية السليمة التي تبدأ من الرضاعة. قال تعالى:

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ ... ﴾ (١).

فإذا اجتاز المسلم طور الرضاعة، وبدأ يعتمد على نفسه في التغذية فإن كمال الغذاء يتحقق بتنويع مصادر الطاقة في الطعام ما بين بروتين ونشويات وسكريات وفيتامينات. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المصادر الأربعة بما يدل على إباحتها في ضوء الضوابط الشرعية- ففيما يتعلق بالبروتينات: أباح الله تعالى اللحوم بأنواعها: لحوم الأنعام والأسماك والطيور وحتى لا نضيع وقت القارئ نحيله على الآيات الكريمة التي أطلت الصيد بوساطة الكلاب المدربة وبوساطة الصقور المدربة وتلك الآيات التي تحدثت عن لحوم الهدي في موسم الحج ووجوب الأكل منها وإطعام الفقراء. وتلك الآيات التي تحدثت عن "اللحم الطري" (السماك) الذي يُستخرج من البحار والأنهار كما تحدثت عن الألبان... إلخ.

كما تحدث القرآن عن النشويات من خلال حديثه عن الزروع ووجوب إيتاء حقها يوم حصادها، ومن مجادلتها مع الضالين الكاذبين حين قال لهم:

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٢).

كما تحدثت عن السكريات حين ذكر الأعناب وحين ذكر النحل وما يخرج من بطونها من عسل. كما تحدثت عن الفيتامينات حين ذكر الفواكه والخضروات.

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٣.

(٢) سورة الواقعة : الآيات ٦٣ : ٦٤.

فتفصيل ذلك كله يحتاج إلى مقالات مستقلة، لكننا نشير إليها هنا على وجه الإجمال لندلل على أن الله تعالى أراد للمؤمن أن يتمتع-بشكل عام-بما رزقه من تلك الطيبات حتى يكون غذاؤه كاملاً.

فقال جل شأنه:

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ... ﴾^(١).

وقال أيضاً:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... ﴾^(٢).

وقال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... ﴾^(٣).

التماس الحلال:

وتتطلب التربية الغذائية من المسلم أن يتحرى الحلال في طعامه وشرابه. فلا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، ولا يأكل إلا من كسب حلال. لأن ذلك مرتبط بإجابة دعائه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح لسعد بن أبي وقاص: "أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة".

وعلى ذلك لا يحل للمسلم أن يتناول الخمر وما في حكمها مما حرمه الله ثم يدعي أنه مؤمن ملتزم بشرع الله. فالحلال معناه: أن يكون ثمنها حلالاً، وأن تكون هي بذاتها أي الأطعمة- مما أحل الله تناوله.

(١) سورة البقرة : من الآية ١٦٨ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٧٢ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

الطيب:

والطيب من الغذاء المقصود هنا هو ما تشتهيهِ النفس مما أحل الله وفق القاعدة العريضة (الطيبات كلها حلال، والخبائث كلها حرام) فيدخل في الخبائث: الطعام المنتهي الصلاحية، والبيرة، والدخان بأنواعه، والمشروبات الكحولية كافة، ومن باب أولى المخدرات والمفترات جميعاً.

الأثر الاجتماعي للتربية الغذائية :

إن للتربية الغذائية في المفهوم الإسلامي مبادئ اجتماعية تتعلق بالعلاقات بين أفراد المجتمع المسلم نذكر منها:

١- إكرام الضيف:

قال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾^(١)

تدلنا هذه الآيات على:

١/١. أن من أصول المروءة أن يبادر المزور بتقديم الطعام لمن يأنس من ضيوفه أنهم غرباء أو جاءوا في وقت طعام، أو على سفر دون أن يسألهم إن كان بهم حاجة للطعام أم لا

١/٢. إن من المروءة أن يتلطف المزور في تشجيع رائره على الأكل فلا يقول له بصيغة الأمر المنفرة: (كُل) بل يستخدم أسلوب التحضيض الذي ورد في الآية (ألا تأكلون) أو ما شابهه من أساليب عصرية ملائمة.

(١) سورة الذاريات: الآيات ٢٤ : ٢٧ .

٣/١. إن من الواجب المبادرة بتقديم الطعام فور وصول الضيف فقد قال القرآن الكريم عن هذه الواقعة حين رواها في سورة هود:

﴿ ... فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجَلٍ حَنِيدٍ ﴾ (١). أي: لم ينتظر.

٢- الضيافة وسيلة للأخوة والتعاون على البر:

إن الدعوة إلى تناول الطعام تشيع في المجتمع المسلم - كلما تكررت وشاعت - جواً من المحبة والمودة وذلك مرهون بأن تلتزم جميع الأطراف ما أمر به الشرع الحنيف في هذا المجال مثل:

٢/١- تلبية الدعوة إلى الطعام: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة بأن يتلطف بعضها ببعض فلا يتكبر المدعو إلى الطعام ويعتذر، بل يجيب من دعاه حتى يجبر خاطره ويدخل عليه السرور بحضوره. فقال صلى الله عليه وسلم: "لو دُعيت إلى ذراع

أو كراع لأجبت". [صحيح البخاري/ كتاب الهبة- حديث رقم ٢٥٦٧]

أي أنه لا يستنكف من إجابة دعوة من يدعوه حتى لو كان فيها من اللحم أدناه وهو الذراع. ومن السنة أن يفطر المدعو إذا دُعي وكان صائماً تطوع. فإن كان صيامه قضاء فإنه يعتذر للداعي بلباقة ويدعوله بالخير والبركة لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا دُعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم". [صحيح مسلم/

كتاب النكاح، حديث ١٤٢٩]

٢/ب- الحضور وقت الطعام والانصراف بعد الطعام بالضبط:

(١) سورة هود : من الآية ٦٩ .

من الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين اليوم، وتتنافى مع مبادئ التربية الغذائية الإسلامية، أن يحضر المدعوون قبل الطعام بوقت طويل فيسببون لصاحب الدعوة ارتباكاً في بيته. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا..﴾^(١).

فقد دلت الآية الكريمة على وجوب أن يحضر المدعوون وقت الطعام تماماً، فإذا أكلوا لم يمكثوا بل يخرجون حتى يفرغ صاحب البيت وأهله لشؤونهم.

هذه قيمة إسلامية غائبة في حياتنا العصرية، وقد ذهب بها انهار المسلمين بما تروجه الحضارة الغربية الزائفة من قواعد (الإتيكيت) التي تتنافى مع مبادئ الإسلام الخاصة بعدم إهدار الوقت في الأحاديث التافهة والسمر الفارغ.

٢/ج- التزام آداب المائدة:

وللمائدة في الإسلام آداب يجب التزامها في أثناء تناول الطعام منها:

٢/ج/٧- التسمية.

٢/ج/٢- الأكل باليمين.

٢/ج/٣- الأكل مما يلي الإنسان وليس من وسط الطعام.

٢/ج/٤- التحدث أثناء الأكل بأحاديث مفيدة للترويح ودفع الحرج وحتى لا ينشغل أحد

بأحد.

(١) سورة الأحزاب: من الآية ٥٣.

٢/ج/٥- الثأني في تناول الطعام لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال (إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القِران - أي أن يضم اللقمة إلى اللقمة أو التمرة إلى التمرة

[صحيح البخاري/كتاب الأطعمة - حديث رقم ٥٤٤٦]

٢/ج/٥/ الشرب من الأكواب وليس من أفواه السقاء فإذا كان على المائدة زجاجة ماء أو كأس كبير به ماء فلا يشرب الأكل منه مباشرة بل يصب ما يريد في كوب لما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم عن الشرب من "في" السقاء. [صحيح

البخاري/كتاب الأشربة حديث رقم ٥٦٢٨]

٢- الشكر على الطعام:

إذا دُعي الإنسان إلى طعام ولبي الدعوة، فإن عليه أن يشكر الداعي، ويدعوله بالخير، فعن أنس بن مالك قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أهل بيت من الأنصار فطعم عندهم طعاماً فلما أراد أن يخرج، أمر بمكان من البيت فنُضح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم". [صحيح البخاري/كتاب الأدب - حديث رقم ٦٠٨٠].

٤- البدء بأكبر الحاضرين:

من السنة المطهرة أن الناس إذا اجتمعوا على طعام لا يبدؤون حتى يبدأ أكبر الحاضرين سناً أو قدراً. لما رواه حذيفة رضي الله عنه قال: "كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده" [صحيح مسلم/كتاب الأشربة - حديث رقم ٢٠١٧]

ويقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم في عصرنا هذا أكبر الحاضرين سناً أو أكثرهم علماً أو أصحاب الوجاهة والمكانة الاجتماعية الذين أوجب الإسلام احترامهم. ٥ - عدم الإسراف:

من مبادئ التربية الغذائية في الإسلام الاعتدال وعدم الإسراف لقوله تعالى :

﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ... ﴾^(١).

وإنما يكون الإسراف عن طريق المبالغة في إعداد الموائد الحافلة بالأكل التي تزيد عن الحاجة حيث يتخذ بعض المسلمين إقامة الولائم مظهراً من مظاهر الرياء والتفاخر والمباهاة فتفقد بذلك جوهر وظيفتها الأصلية وتصبح مأثماً لا مغنماً لأصحابها.

1- كراهية الصوم المتصل:

إذا كان الإسلام يستهدف أن يكون جسم المسلم قوياً، ويحبذ من أجل ذلك أن يتناول ما شاء من طيبات ما رزق الله من غير إسراف، فإنه على الجانب الآخر لا يجب أن يتناسى بعض المسلمين ويدعون الزهد والتقتشف فيهملون حق أجسامهم فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: بلى قال: فلا تفعل: قم ونم وضم وأفطر فإن لجسدك عليك حقاً. وإن لعينك عليك حقاً". [صحيح البخاري/ كتاب الأدب، حديث رقم ١٣٤]

أن ما سبق عرضه من مبادئ للتربية الغذائية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة بقدر اجتهادنا المتواضع – يمكن أن يكون مدخلاً لدراسات أكثر توسعاً تستهدي الكتاب الكريم في محاولة لتأصيل مبادئ تربوية ينهض عليها بناء "علم" التربية الإسلامية الذي نرجو أن يستوي على سوقه في جامعاتنا العربية ويؤتى أكله بإذن ربه إنه سبحانه سميع مجيب.

(١) سورة الأعراف: من الآية ٣١ .

٢- التربية المهنية :

لم يرد مصطلح " المهنة " أو " الحرفة " في القرآن الكريم صريحا ، ولكن وردت إشارات إلى كثير من المهن التي امتتها الإنسان على مر العصور مقرونة بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي من على الإنسان بتعليمه هذه المهنة ومنه ما ورد في قوله تعالى :

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾^(١).

قال القرطبي : هو اتخاذ الدروع بإلانة الحديد له ، و اللبوس عند العرب هو السلاح

وكان أول من صنع الدروع هو داود عليه السلام وكانت صفائح وهو أول من سردها.

أما في السنة النبوية فقد ورد هذا المعنى واضحا في الأحاديث الشريفة التي تحت

على الامتهان والكسب من عمل اليد.

فقد روى البخاري عن عائشة رضی الله عنها قالت: " لما استخلف أبو بكر الصديق

قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلى أو شغلت بأمر المسلمين

فسأكل آل أبي بكر من المال وأحترف للمسلمين فيه".

قال ابن حجر رحمه الله: " حرفتى: أي جهة اكتسابي ، والحرفة، جهة الاكتساب

والتصرف في المعاش ، وأشار أبو بكر الصديق بذلك أنه كان كسوبا لمؤنته ومؤنة عياله

بالتجارة من غير عجز، تمهيدا على سبيل الاعتذار عما يأخذه من مال المسلمين إذا احتاج

إليه [فتح الباري - ٣٧٧/٤]

مما سبق نستنتج أن المهنة والحرفة استعملتا في القرآن الكريم والسنة النبوية

بالمعنى نفسه الذي نستخدمه في عصرنا وهو الدلالة على الأعمال التي يمارسها الإنسان

بيده وتكون سببا في كسب معاشه ومعاش أهله.

(١) سورة الأنبياء : من الآية ٨٠ .

- نظرة الإسلام للحرفة والعمل اليدوي:-

حث الإسلام على العمل لأنه سبيل لتحصيل المعاش وسد المؤنة بالطريق الحلال لذلك اهتم به واهتم بإتقانه، واهتم أيضا بأن يكون سبيلا للأجر والثواب من الله تعالى ويظهر هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال المعايير الإسلامية للعمل اليدوي وهي :

1- أهمية اتقان العمل:

والحرص على إتمامه على أكمل وجه ويظهر هذا في قوله تعالى:

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ خُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ... ﴾ (١).

ففي الآية دلالة على أن الله تعالى يحب العمل المتقن الذي تتحقق فيه الغاية منه، فلن يصل الله شئ من لحوم الذبائح أو دمائها ولكن يصله سبحانه الغاية من ذبحها وهي التزام أمره طلبا لرضوانه وعفوه .

2- الإخلاص في العمل:

وهذا سبب أساسي لقبول العمل، والإثابة عليه، إذ يمثل الإخلاص العامل الأهم في حياة الناس حيث يكون العمل به متقناً، ويمثل جانبا مهما من تحقيق العبودية لله تعالى:

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلِنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَخَنُ لَهُرُ مَخْلُصُونَ ﴾ (٢).

وفي هذه الآية دلالة واضحة على أهمية سعي المسلم لنيل مرضاة الله تعالى من خلال

(١) سورة الحج : من الآية ٣٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣٩ .

إخلاصه في القيام بأعماله.

٢- الحث على الكسب:

وهو باب مهم من أبواب الدعوة إلى العمل والكسب والامتهان فقد قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۚ لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ (١).

في الآية دليل على نعمة الله على الإنسان في خلقه النهار ليكون وقتاً مناسباً بما فيه من ضوء ودفء وحرارة لطلب الرزق.

٤- السعي للكسب والتجارة

فهناك كثير من الآيات الحاثّة على السعي والعمل والتجارة منها قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ ذُشُورًا ﴾ (٢).

ففي الآية (والله على نعمة الله وتيسر الكسب للإنسان من ناحيتين):

الأولى: خلقه لليل ليكون مكاناً للنوم والراحة للابدان لتستطيع القيام بالأعمال في

النهار، وخلقه للنهار ليكون وقتاً لانتشار الناس فيه لمعايشهم ومكاسبهم وأسباب رزقهم.

- في الحديث الشريف ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول: " لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به من

الناس، خير له من أن يسأل رجلاً، أعطاه أو منعه ذلك، بأن اليد العليا أفضل من اليد

السفلى وابدأ بمن تعول". ففي الحديث الحث على الأكل من عمل اليد، والاكْتِسَاب

بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات" (٣).

(١) سورة الإسراء: الآية ١٢.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٤٧.

(٣) محيي الدين النووي، شرح صحيح مسلم، (بيروت، دار المعرفة) ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، جزء ٧، ص ١٣٢.

٥- الله تعالى هو الرزاق:

وهذا أمر عظيم ومهم وهو إدراك الإنسان بأن الرزق من عند الله، فلا يخشى من انقطاع رزقه على في أحد من خلقه ولا يخاف أن لا يحصل رزقه لأن الرزق بيد الله تعالى فبذلك يكون المؤمن قوى لا يخاف في قوله الحق لومة لائم ويعيش مرتاح البال مطمئن النفس.

قال تعالى:

﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١).

فإن الله تعالى يرزق أوليائه رزقا واسعا رغداً لا فناء له لا انقطاع

- نماذج من المهن الواردة في القرآن والسنة وحثهما عليها:

أولاً: الصناعة:

لقد حث القرآن الكريم عليها، وتقدمت الإشارة في قوله تعالى عن سيدنا داود:

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾ (٢).

فهو أول من صنع الدروع من الناس على الإطلاق، لكن المتتبع للسنة النبوية يجد

كثيراً من الأحاديث الحاثثة على أنواع الصناعات المتعددة ومن أهمها:

■ كسب الخياط:

فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك قال: "إن خياطاً دعا رسول الله صلى

الله عليه وسلم لطعام صنعة، قال: فذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك

الطعام، فقرب إليه خبزاً ومرقاً فيه دباء وقديد، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع

(١) سورة الفرقان: الآية ٢١٢.

(٢) سورة الأنبياء: من الآية ٨٠.

الدباء من حوالي القصعة ، قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ".

قال ابن حجر: يدل الحديث: على جواز الخياطة، وأنها لا تنافي المروءة"^(١).

■ كسب النجار:

روى الإمام البخاري عن سهل بن سعد قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة - امرأة - أن مرى غلامك النجار يعمل لي أعوداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس فأمرته يعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فأمر بها فوضعت ، فجلس عليه"^(٢).

روى مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان زكريا نجاراً".

قال النووي: فيه جواز الصنائع وإن النجارة لا تسقط المروءة وأنها صنعة فاضلة وفيه فضيلة سيدنا زكريا أنه كان صانعاً يأكل من كسب يده"^(٣).

■ كسب الحداد:

روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أي إبراهيم، ثم دفعه على أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف، فانطلق يأتيه واتبعته ، فانتبهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره ، قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت، يا أبا سيف ! امسك ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك ...".
فيه جواز الحدادة والعمل بها"^(٤).

(1) فتح الباري، جزء ٤، ص ٣٩٦، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق، جزء ٤، ص ٣٩٧.

(3) شرح صحيح مسلم، جزء ١٥، ص ١٣٣، مرجع سابق.

(4) شرح صحيح مسلم، جزء ١٥/ص ٧٤، مرجع سابق.

■ كسب القصاب (الجزار):

عن أبي مسعود قال: " جاء رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب فقال هل مَصَّاب أجعل لى طعاماً يكفي خمسة فياني أريد أن أدعو النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فعني قد عرفت في وجهه الجوع، فدعاهم، فجاء معهم رجل: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا قد تبعنا، فإن شئت أن تأذن له فأذن له، وإن شئت إن يرجع رجع، فقال لا، بل قد أذنت له"^(١).

■ كسب التَّسَاج:

روى البخاري عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: "جاءت امرأة ببردة قالت يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي اكسوها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاج إليها. فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل، من القوم: يا رسول الله أتحسنيها، فقال: نعم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس، ثم رجع مطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم، ما أحسنت، سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلاً فقال الرجل: والله ما سألتها غلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه"^(٢).
ثانياً: الزراعة:

حث القرآن الكريم والسنة النبوية على الزراعة لأنها السبيل لإنتاج غذاء الإنسان ولباسه وقد من الله تعالى على الإنسان بهذه الغمة من حيث عدة أمور ذكرها في القرآن الكريم:

١- امتنان الله تعالى على الإنسان بالنبات الأخضر باعتباره أساس نمو النبات وتحقيق النفع للإنسان.

(1) فتح الباري، جزء ٤، ص ٣٨٨، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق، جزء ٤، ص ٣٩٦.

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ نَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ۝ ﴿١﴾.

ففي الآية امتنان من الله تعالى على خلقه بإيجاد هذه المادة الخضراء التي هي

أصل الحياة وأصل تنوع النباتات.

٢- بيان قدرة الله في تنوع النباتات واختلافها:

في قوله تعالى:

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠١﴾ ۝ ﴿٢﴾.

وفي الآية دليل على نعمة التنوع في التربية مما ينتج تنوع في أصناف النباتات مع

وجودها إلى جنب بعضها ومع كونها تسقى بالماء نفسه إلا أنها ثمار مختلفة الطعوم

وبعضها أفضل من بعض" (٣).

٢- استفادة الإنسان من الحيوان:

إذ يعتبر الاهتمام بالحيوان الثروة الحيوانية من أنواع الزراعة والإنتاج من حيث

الاهتمام بالمراعى وبأماكن وجود الماء حاجات الحيوان المختلفة ويظهر هذا في قوله تعالى

(١) سورة الأنعام : الآية ٩٩ .

(٢) سورة الرعد : الآية ٤ .

(٣) صفوة التفاسير جزء ٢، ص ٦٩، مرجع سابق.

﴿وَالآنَعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً وَمَخْلُقًا مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (١).

وقوله تعالى:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نَسَقِمْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ۚ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (٢).

وقوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۚ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ (٣).

٤- اعتبار النباتات نعمة ولكن إذا تفاخر بها الإنسان واستغنى بها واستعلى بها على

الناس كانت وبالاً وإشماً عليه، ومصدراً للعذاب والجزاء على اغتراره بها.

قال تعالى:

﴿وَأَصْرَبُ هُمْ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾﴾ (٤).

(١) سورة النحل: الآيات ٥ : ٨ .

(٢) سورة النحل: الآية ٦٦ .

(٣) سورة النحل: الآية ٨٠ .

(٤) سورة الكهف: الآية ٣٢ .

وقوله:

﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ سُخَّارٌ لَهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (١)

فقد أعطاه الله جنتين لهما منظر بهيج يصوره القرآن أروع تصوير، منظر الحديقتين المثمرتين بأنواع الكرم المحفوفتين بأشجار النخيل تتوسطهما الزروع وتنفجر بينهما الأنهار ثم أصبحت بسبب كفره وجهوده وبكره أرضا ملساء لا نبات فيها لا شجر" (٢).

٥- الاهتمام بالزراعة أحياء الأرض إذا لم يستطع صاحبها العمل بها أن يدع غيره يزرعها على نسبة من الثمار مما يحب الأرض أولاً ويحقق الفائدة لصاحب الأرض وللزارع وللناس جميعاً.

فقد روى البخاري عن جابر رضى الله عنه قال: كانوا يزرعونها بالثلث والربع والنصف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنعها، فإن لم فعل فليمسك أرضه"، ثم بعد ذلك سمح النبي عليه السلام بكراء الأرض حتى لا تتعطل منفعتها للإنسان والحيوان" (٣).

ثالثاً: التجارة:

اهتم الإسلام بالتجارة باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر الرزق ويحصل المنفعة للناس، فقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم تاجراً في مال خديجة بنت خويلد في بداية حياته قبل أن يتزوجها.

ويظهر الاهتمام بالتجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال الأمور التالية:

(١) سورة الكهف: الآية ٣٤.
 (٢) صفوة التفسير: جزء ٢، ص ١٧٦، مرجع سابق.
 (٣) فتح الباري: جزء ٥، ص ٢٩، مرجع سابق.

١- مشروعية البيع وفضله:

ويظهر هذا في كثير من الأدلة الشرعية ، ففي الحديث الذي رواه البخاري من أبي هريرة قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا إتيان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلو:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُمْ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ۝ (١).

إن إخواننا المهاجرين كان يشغلهم الصفقة في الأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون والصفق في الأسواق يعنى ضرب اليد باليد عند عقد البيع، وفي الحديث دلالة على اهتمام الصحابة بالتجارة والقيام على مصالحهم (٢).

٢- التجارة في البحر:

حيث اهتم القرآن بعرض نعمة الله على خلقه في تيسير البحر لهم سبيلاً يسلكونه في تجارتهم قال تعالى:

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ۝ (٣).

(١) سورة البقرة : الآيات ١٥٩ : ١٦٠ .
(٢) فتح الباري : جزء ١، ص ٢٦٢، مرجع سابق.
(٣) سورة فاطر : الآيات ١٢ .

ففي الآية إشارة على السفن العظيمة التي تمطر عباب البحر مقبلة ومدبرة تحمل على ظهرها الأثقال، والبضائع والرجال ، وهي لا تفرق فيه لأنها بتسخير الله جل وعلا^(١).

٢- التجارة في البر:

وهذه أيضا من نعم الله وامتنانه بتيسير التجارة على اليابسة والحث عليها لأنها أكثر يسراً أو سهولة للإنسان مما يؤدي إلى كثرة رحلاته وتكرارها فقد قال تعالى:

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾^(٢).

وفي الآية طلب الله من العباد شكره وعبادته لتسهيله، وتيسيره على قريش الرحلة التي كانت تقوم بها في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام حيث كانوا يذهبون على التجارة ويأتون بالأطعمة والثياب ويربحون في الذهاب والإياب وهم آمنون مطمئنون^(٣).

٤- على المسلم توقي الحرام في البيع والشراء من عدة أمور:

أ- عدم الغش في البيع والشراء للناس بل إخبارهم بحقيقة السلعة وثنائها فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا"^(٤).

ب- النهي عن التجارة وقت صلاة الجمعة والسماح بها في باقي الوقت من يوم الجمعة.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ

(1) صفوة التفاسير، جزء ٢، ص ٥٢٢، مرجع سابق.

(2) سورة قريش: الآيات ١- ٤.

(3) صفوة التفاسير، جزء ٣، ص ٥٨٠، مرجع سابق.

(4) شرح صحيح مسلم، جزء ٤، ص ٢٩١، مرجع سابق.

الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾

ح-الإيفاء بالكيل والميزان وعدم التطفيف بهما، لأنه تحايل لأخذ الحرام وأخذ أموال الناس بالإثم وهذا منهي عنه ؟؟؟؟؟؟

قال تعالى:

﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا كُنَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٢)

ففي الآية تحريم لأكل أموال الناس، وأخذ الحق كاملاً لأنفسهم وإنقصاه من الناس

رابعاً: الاستنجاز:

يعد العمل مهماً في الإسلام سواءً أكان في ملك الإنسان نفسه أم أجييراً عند الآخرين

لذلك وضع الإسلام أحكاماً للإجارة من شأنها حفظ حق الأجير والمستأجر

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الإشارات والدلالات التي تبين

مشروعية الإجارة وجوازها وبعض أحكامها منها:

١. فمن الأدلة على مشروعيتها ما ذكره الله تعالى في سورة الكهف:

﴿ قَالُوا يَبْنَدا الْقَرْنَيْنِ إِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ حَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٣﴾ ﴾

فقد أراد هل هذه القرية أن يعطوا ذا القرنين ملا مقابلاً عمله عندما في بناء السد

عندما رأوا مله من القدرات في ذلك.

(١) سورة الجمعة : الآيات ٩ : ١٠ .

(٢) سورة المطففين : الآيات ١ : ٣ .

(٣) سورة الكهف : من الآية ٩٤ .

المرتتب على هذا العمل وخصوصاً ما طلبه شعيب عليه السلام من رعى الأغنام من قبل سيدنا موسى عليه السلام.

٥- الاستتجار من أجل جمع مال الزكاة:

وهو ما يسمى العاملين عليها، حيث فرض الله لهم جزءاً من مال الزكاة يعطى لهم مقابل هذا العمل ، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

لذلك حدد لهم الإسلام جزءاً من الزكاة دون تكليف بيت مال المسلمين هذا الأجر لأن في علمهم هذا تضييع لمصالحهم وطلب معاشهم والانشغال عنه (٢).

٦- أكل الوصي من مال اليتيم بالحق:

هو من باب الأجر المأخوذ على العمل بمال اليتيم ورعاية شئونه وتنميته وما فيه من الانشغال عن عمله الخاص وكسب عياله فإذا كان محتاجاً جاز له ذلك قال تعالى:

﴿ ... وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ (٣).

- نماذج من المهن التي حرمها الإسلام في القرآن والسنة:

أولاً: أكل بالربا:

١- حرم الله الرب وكل ما يتعلق به لما له من الأثر الكبير على الفرد وعلى المجتمع فقد لعن الله عز وجل أكل الربا والذي يكون سبباً في الربا والذي يكتبه والذي يشهد عليه

(١) سورة التوبة : الآية ٦٠.

(٢) المرجع السابق، جزء ١، ص ٥٥.

(٣) سورة النساء : من الآية ٦.

فقد روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكل الربا ومؤكله قال قلت: وكاتبه وشاهديه قال: إنما نحدث بما سمعنا".

وفي رواية عن جابر بن عبد الله أنه أثبت أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه في
المعنى وقال صلى الله عليه وسلم "هم سواء".

قال النووي: فيه تحريم الإعانة على الباطل^(١).

٢- الزجر الشديد وبيان العقوبة المترتبة على الربا ووصفه بأبشع الأوصاف لتنفير
الناس منه.

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ
مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ
الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ
وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ
الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾.

ففي الآية زجر كبير وتخويف واضح من عقوبة الله، فكان أكل الربا يسير في الأرض متخبطاً

كأن به مس من جنون وفيها دلالة على محق بركة المال الذي فيه ربا.

ثانياً: الاشتغال بالسحر:

١- النهي عن العمل به وبيان مضاره وآثاره على الإنسان وأنه لا يكون إلا بإذن الله تعالى.

(١) شرح مسلم، جزء ١١، ص ٢٩٨، مرجع سابق.

(٢) سورة البقرة: الآيات ٢٧٥ : ٢٧٦.

قال تعالى:

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حُنُّ فِتْنَةٍ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

فيه دليل على أن السحرة فتنة يضل به الإنسان عن عبادة الله تعالى وأن النفع والضرر بيد الله تعالى وأن تعلم السحر هو بحد ذاته علم ضار.

٢- اعتبار السحر من الأمور المضیعة للأجر عند الله تعالى، التي تسبب الهلاك في الآخرة وحرص النبي عليه الصلاة والسلام على تجنب المسلمين هذا العمل.

فقد روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اتنبوا السبع الموبقات قبل يا رسول الله وما هن قال: الشرك بالله السحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل التولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات".

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٢.